Volume 2, October 2023
المجلة الدولية للعلوم التربوية والإنسانية المعاصرة
Online ISSN: 2974 – 3079
Print ISSN: 2974 - 3060

التأثيرات النفسية للدراما الأجنبية في سياق أزمة الهوية

إعداد:
أ.م.د/ حسام فايز عبد الحي
أستاذ الإعلام المساعد– كلية التربية النوعية– جامعة المنيا
Hossam.Fayez@mu.edu.eg

د/ عائشة ممدوح مبروك
دكتوراه في الإعلام تخصص الإذاعة والتلفزيون– كلية التربية النوعية – جامعة المنيا
Aesha.mamdouh10@gmail.com
أ/ محمد الحاجي
صحفي وباحث دكتوراه بمدرسة باريس الدولية العليا ESUIP– فرنسا
Elhajjim80@gmail.com

تاريخ الاستلام: ٥ أغسطس٢٠٢٣ تاريخ القبول: ٥ سبتمبر ٢٠٢٣ تاريخ النشر: 1 أكتوبر ٢٠٢٣

Volume 2, October 2023
المجلة الدولية للعلوم التربوية والإنسانية المعاصرة
Online ISSN: 2974 – 3079
Print ISSN: 2974 - 3060

المستخلص:

هدف البحث الحالي إلى تسليط الضوء على واقع الدراما الأجنبية سواء المدبلجة أو المترجمة في الوطن العربي وتأثيراتها النفسية في سياق أزمة هي الأبرز وهي قضية الهوية الثقافية للمواطن العربي، وهي دراسة وصفية استخدمت منهج المسح للتراث الأدبي والنظري والمعرفي عن الدراما الأجنبية وتأثيراتها المتوقعة، **وتوصل البحث إلى:**

– أن قضية الهوية الثقافية والوطنية وعلاقتها بالدراما الأجنبية بمختلف أشكالها وأنواعها على الدراسات البينية المعنية بقياس آثار التعرض المكثف لوسائل الإعلام والتلفزيون تحديدًا على الجمهور في السنوات الأخيرة بشكل ملحوظ، وخلصت في مجملها إلى خطورة التعرض غير الواعي للدراما الأجنبي على الموروث الثقافي للجمهور وهويته.

– أن النسبة الأكبر من الدراسات التي أجريت خلال الفترة من عام ٢٠١٥ وحتى عام ٢٠٢٣ اهتمت بقياس علاقة التعرض للمحتوى الدرامي بالآثار النفسية المختلفة لهذه النوعية من المضامين، وذهبت النسبة الأكبر منها لربط الدراما الأجنبية بقضية الهوية سواء من الناحية الثقافية أو الوطنية أو اللغوية أو تأثير هذه الدراما على العادات والتقاليد للجمهور العربي ومدى تمسكه بها في مقابل ما يشاهده من عادات وموروثات مغايرة للثقافة العربية من خلال هذه المسلسلات، كما تمثلت أبرز الآثار النفسية التي تناولتها الدراسات التي ذهبت إلى قياس علاقة التعرض للمحتوى الدرامي الأجنبي بالآثار النفسية الأخرى بخلاف قضية الهوية، في مفهوم الاغتراب والعزلة ومقاومة الإغراء والقيم التربوية والغزو الثقافي.

الكلمات المفتاحية: التأثيرات النفسية، الدراما الأجنبية، الهوية.

Volume 2, October 2023
المجلة الدولية للعلوم التربوية والإنسانية المعاصرة
Online ISSN: 2974 – 3079
Print ISSN: 2974 - 3060

Psychological Effects of Foreign Drama in the Context of Identity Crisis: (a Theoretical Study)

Abstract

The aim of the current research is to shed light on the reality of foreign drama, whether dubbed or translated, in the Arab world and its psychological effects in the context of a crisis that is the most prominent, which is the issue of the cultural identity of the Arab citizen, **The search found**:

- That the issue of cultural and national identity and its relationship to foreign drama in its various forms and types on inter-studies concerned with measuring the effects of intense exposure to the media and television specifically on the public in recent years significantly, and concluded in its entirety to the danger of unconscious exposure to foreign drama on the audience's cultural heritage and identity.

- The largest percentage of the studies that were conducted during the period from 2015 to 2023 were concerned with measuring the relationship of exposure to dramatic content with the various psychological effects of this type of content, and the largest percentage of them went to link foreign drama to the issue of identity, whether in terms of cultural, national, or linguistic aspects, or the impact of this. Drama on the customs and traditions of the Arab audience and their adherence to them in exchange for what they see of customs and legacies that differ from the Arab culture through these series. Alienation, isolation, resistance to temptation, educational values, and cultural invasion.

Keywords: Psychological Effects, Foreign Drama, Identity.

مقدمة البحث:

يُعدّ التلفزيون من أكثر الوسائل الإعلامية انتشارًا بين فئات المجتمع المختلفة، ومن أشدِّها تأثيرًا مقارنةً بالوسائط الإعلامية الأخرى، حيث يستقطب الصِغار والكبار، رجالًا ونساءً، فمع انتشار القنوات الفضائية وازدياد المنافسة بينها وحرصها على الاستحواذ على اهتمام الجمهور؛ لجأت إلى استيراد الإنتاج الإعلامي من الخارج، لاسيما المواد الدرامية منها، حيث اجتاحت الفضائيات العربية موجة من التسابق لعرض المسلسلات الأجنبية التي لاقت رواجًا لدى المشاهد العربي رغم ما تحمله من مضامين ومشاهد قد تتناقض أحيانًا مع القيم العربية والإسلامية.

ولأن الدراما جزءًا لا يتجزأ مِن حياة الناس في أي مجتمع؛ فقد أصبحت تؤثر بشكل كبير في إعادة تشكيل بعض سلوكيات الناس سلبًا أو إيجابًا؛ فالدِّراما بالأساس تعكس ثقافة المجتمع، وقد تخلق ثقافة جديدة في هذا المجتمع، فهي قد تبنى قيمًا، وقد تهدم قيمًا أخرى، ومن هنا تأتي قيمة وأهمية الدراما وخطورتها في ذات الوقت.

ومن أبرز الإشكاليات المرتبطة بالدراما عمومًا والأجنبية على وجه الخصوص؛ هو قضية الهوية لما لهذه النوعية من الدراما من طبيعة خاصة، حيث أنها دراما دخيلة على المجتمع العربي وتحمل قيم وعادات وتقاليد مجتمع آخر، وبين طياتها ثقافة مغايرة لمجتمعاتنا.

فمع زيادة نسب الإقبال على الدراما الأجنبية بأنواعها وأشكالها المختلفة فإن الحاجة إلى البحث في أبرز التأثيرات النفسية لهذه الدراما وتفنيد الأمر معرفيًا ونظريًا، وتوصيف واقعه في ضوء قضية الهوية الثقافية للمواطن العربي، يعد أمرًا هامًا، يسعى البحث الحالي لقياسه.

مشكلة البحث:

أصبحت الدراما الأجنبية في السنوات الأخيرة جزءًا أساسيًا من الخريطة الإذاعية لمعظم المحطات التلفزيونية الفضائية، ومع زيادة أسهم هذه النوعية من الدراما وسرعة انتشارها تثار الإشكاليات حول ما لها من تأثيرات نفسية وثقافية على المواطن العربي في زمن العولمة والغزو الثقافي، ومما يزيد من أهمية هذا الأمر هو قضية الحفاظ على الهوية الثقافية للمواطن العربي في ظل سيطرة وانتشار هذا النوع من الدراما الأجنبية التي تحمل قيمًا وعادات مغايرة لواقع وثقافة مجتمعاتنا العربية.

كما تستمد هذه الدراما أهميتها وخطورتها في نفس الوقت من أهمية الوسيلة الإعلامية التي تحمل مضامينها إلى الجمهور وهو التلفزيون، الذي يعد من الوسائل البارزة التي تستجمع شتات الأسر العربية حولها خاصةً في المواد الدرامية من مسلسلات وأفلام.

وفي ضوء ذلك أكدت الدراسة الاستطلاعية التي أجراها الباحثون على عينة عشوائية قوامها (٥٠) مفردة من الجمهور العربي أنَّ نسبة (٧٤%) من أفراد العينة يتابعون المسلسلات الأجنبية (المترجمة أو المدبلجة)، وأن نسبة (٥٩,٥%) منهم من الإناث، ونسبة ٤٠,٥% منهم من الذكور، **ومن هنا تبرز مشكلة البحث في رصد أبرز التأثيرات النفسية للدراما الأجنبية في ضوء قضية الهوية للمواطن العربي.**

أهمية البحث:

– تأتي الأهمية النظرية للبحث من أهمية دراسة القنوات الفضائية والدراما المقدمة فيها– خاصة المسلسلات المستوردة من الخارج – في تأثيرها على القيم والمعتقدات التي تشكل الشخصية والسلوك لدى المشاهدين؛ خاصةً الذين يتأثرون بالمضمون المقدم من خلالها، إلى جانب أهمية دراسة المسلسلات الأجنبية في الفضائيات بوصفها ظاهرة اجتماعية قوبلت بالاهتمام الجماهيري على المستوى العربي وتمثل نمطًا جديدًا من الدراما تتخذ اتجاهًا متصاعدًا من حيث عددها ومعدلات مشاهدتها خاصةً من جانب الجمهور العربي.

– يقدم البحث طرحًا نقديًا لموضوعه الذي يجمع ما بين الإعلام (ممثلًا في نقد المحتوى المعروض – المسلسلات الأجنبية– في وسيلة إعلامية)، وعلم النفس والصحة النفسية (ممثلًا في التأثيرات النفسية وقضية الهوية الثقافية للمواطن العربي)؛ مما قد يساهم في إثراء المكتبة الإعلامية.

– تأتي أهمية البحث في ضوء تراجع دور الدراما العربية والمصرية في الوقت الحالي وفي المقابل تصاعد دور الدراما الأجنبية (التركية والأمريكية والكورية والهندية) على وجه الخصوص؛ الأمر الذي يجعل دراسة هذه الظاهرة أمر هام قد يؤدي إلى الخروج بتوصيات ومقترحات قد تساهم في تعزيز دور الدراما المصرية والعربية بما يشبع رغبة المشاهد ويحد من التأثيرات السلبية للدراما غير العربية.

أهداف البحث:

- التعرف على مفهوم وماهية الدراما الأجنبية وأشكالها.
- رصد أبرز التأثيرات النفسية لمتابعة الدراما الأجنبية على المواطن العربي.
- توصيف واقع الهوية الثقافية للمواطن العربي في ضوء انتشار الدراما الأجنبية.

- التوصل إلى مجموعة من التوصيات للحد من التأثيرات النفسية السلبية للدراما الأجنبية.

تساؤلات البحث: يطرح البحث الحالي التساؤلات التالية:

- ما مفهوم وماهية الدراما الأجنبية؟
- ما هي أبرز أشكال الدراما الأجنبية في الوطن العربي؟
- ما واقع الهوية الثقافية للمواطن العربي في ضوء انتشار الدراما الأجنبية؟

منهج البحث:

يندرج هذا البحث في إطار البحوث الوصفية التي تستهدف تحليل وتقويم خصائص مجموعة معينة أو موقف اجتماعي معين، وفي هذه الدراسة يتم ذلك من خلال أسلوب التحليل والاستقراء في الجوانب والكتابات الأدبية النظرية والمعرفية حول الدراما الأجنبية وتأثيراتها النفسية.

حدود البحث:

الحد الموضوعي: يتناول البحث موضوع التأثيرات النفسية للدراما الأجنبية في الوطن العربي في ضوء قضية الهوية الثقافية.

الحد المكاني: تمثلت الحدود المكانية للبحث في المسلسلات المذاعة في الفضائيات العربية والتي تبث إرسالها داخل حدود الوطن العربي.

الحد الزماني: تم إعداد البحث في العام ١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م.

التعريفات الإجرائية لمصطلحات البحث:

- **التأثيرات النفسية:** وهي أبرز النواتج الشعورية التي تترتب على متابعة الدراما الأجنبية، والصفات التي قد تسبب اضطرابات لدى المتابع وشعوره بالاغتراب والرغبة في التقليد وفقدان الهوية.
- **الدراما الأجنبية:** المقصود بها الإنتاج الدرامي من المسلسلات والأفلام غير العربية المدبلجة والمترجمة التي تعرض على شاشات التلفزيونات والفضائيات العربية.
- **الهوية:** والمقصود بها شعور الفرد بالانتماء إلى قيم وعادات وتقاليد وثقافة مجتمعه وشعوره بالتكيف والتقبل لهذه الثقافة والفخر بها.

الدراسات السابقة:

١) دراسة. رحاب ثروت محمد (٢٠٢٣م) بعنوان: تعرض الشباب المصري للمسلسلات الأجنبية على منصات البث الرقمي وعلاقته بمنظومة القيم لديهم، هدفت الدراسة إلى التعرف على منصات البث الرقمي الأكثر تفضيلًا لمشاهدة المسلسلات الأجنبية من قبل الشباب المصري، ومعرفة القيم والسلوكيات التي تقدمها المسلسلات الأجنبية على تلك المنصات، وقد اعتمدت الدراسة في إطارها النظري وبناء فروضها على نظرية الغرس الثقافي، وفي ضوء ذلك تُعد الدراسة من الدراسات الوصفية التي اعتمدت على منهج المسح، وقد استخدمت أداة تحليل المضمون، والاستبيان في جمع البيانات على عينة من (٣٠٠) من الشباب الجامعي، **وتوصلت الدراسة إلى:** أن أبرز السلوكيات السلبية التي تقدمها المسلسلات الأجنبية على منصات البث الرقمي من وجهة نظر شباب عينة الدراسة؛ هي: تضييع الوقت، وشرب الكحوليات، والعنف والانتقام، والتدخين والتعاطي، والعلاقات المحرمة بين الجنسين، والخيانة الزوجية، والمثلية الجنسية، والتفكك الأسري، والقتل وكيفية التخلص من الجثة، والاكتئاب، والانتحار.

٢) دراسة. عائشة ممدوح مبروك (٢٠٢٣م)، وعنوانها: تعرض الشباب الجامعي للمسلسلات الأجنبية في القنوات الفضائية وعلاقته بمقاومة الإغراء وتشتت الهوية، استهدفت هذه الدراسة التعرف على العلاقة ما بين تعرض الشباب الجامعي للمسلسلات الأجنبية في القنوات الفضائية وعلاقته بمقاومة الإغراء وتشتت الهوية لديهم؛ وذلك من خلال مسح ميداني لعينة عشوائية من الشباب من جامعات (الأزهر، والمنيا، والنهضة الخاصة ببني سويف)، قوامها (٣٠٠) مفردة، إلى جانب عينة تحليلية مكونة من ٢٤ حلقة من مسلسل (قيامة أرطغرل– كنموذج للمسلسلات المترجمة)، و٤٨ حلقة من مسلسل (ومن الحب ما قتل – كنموذج للمسلسلات المدبلجة)، وظفت منهج المسح الإعلامي بشقيه التحليلي والميداني، واستخدمت الباحثة أداة الاستبيان وعدد من المقاييس، إلى جانب استمارة تحليل المضمون لجمع البيانات المطلوبة للدراسة، **وأشارت نتائج الدراسة** إلى وجود علاقة ارتباطيه عكسية بين التعرض للمسلسلات الأجنبية في القنوات الفضائية ومقاومة الإغراء لدى الشباب الجامعي، في حين تبين وجود علاقة إرتباطية طردية بين التعرض للمسلسلات الأجنبية في القنوات الفضائية وتشتت الهوية لدى الشباب الجامعي.

٣) دراسة نانسي إمام محمد (٢٠٢٢م) بعنوان: العلاقة بين تعرض الشباب للمسلسلات المدبلجة التي تعرضها الفضائيات وإدراكه للهوية الثقافية: دراسة ميدانية، هدفت هذه الدراسة إلى قياس العلاقة بين تعرض الشباب للمسلسلات المدبلجة المقدمة في الفضائيات العربية ومستويات إدراكه للهوية الثقافية من خلال إجراء دراسة ميدانية على عينة عمدية من الشباب الذين يشاهدون الدراما المدبلجة المقدمة بالفضائيات العربية تقدر بـ(٤٠٠) مفردة في مصر، والذين تتراوح أعمارهم ما بين (١٨–٣٥) سنة، عن طريق صحيفة الاستقصاء،

واستخدام الباحثة نظرية الغرس الثقافي كمدخلًا نظريًا للدراسة، **وتوصلت الدراسة إلى:** ارتفاع نسبة مشاهدي الدراما المدبلجة حيث بلغت ٨٨,٥% للمستويين دائمًا وأحيانًا، وجاءت الدراما التركية في مقدمة المسلسلات المدبلجة التي يحرص المبحوثون على مشاهدتها، كما أكدت الدراسة على خطورة المسلسلات المدبلجة على مقومات وأبعاد الهوية الثقافية.

٤) دراسة ماجدة أبو الفتوح محمد (٢٠٢١م) بعنوان: اتجاهات الشباب الجامعي نحو الدراما الهندية المدبلجة وتأثيرها على الهوية الثقافية، هدفت الدراسة إلى التعرف على اتجاهات الشباب الجامعي نحو الدراما الهندية المدبلجة، وأسباب متابعتهم لهذه النوعية من الدراما، واعتمدت الدراسة على نموذج القيمة المتوقعة، ونموذج تشكيل الاتجاهات، كإطار نظري ملائم للدراسة، وهي دراسة وصفية، منهجها المسح، وطبقت على عينة قوامها ٤٠٠ مفردة من طلبة جامعة دمياط، **وتوصلت الدراسة إلى:** وجود علاقة ارتباطية طردية بين كثافة مشاهدة الشباب الجامعي للدراما الهندية المدبلجة والتأثير على الهوية الثقافية لديهم.

٥) دراسة Orit Dudai (2021) حول: الآثار النفسية والاجتماعية لمسلسل "أبنائنا Our Boys"، تناولت هذه الدراسة الآثار النفسية والاجتماعية المترتبة على تعرض المراهقين لحلقات مسلسل "Our Boys" المذاع عبر شبكة قنوات HBO، وتناول المسلسل الأحداث الحقيقية التي أدت إلى اندلاع الحرب في غزة عام ٢٠١٤، وهي دراسة وصفية، استعانت بمنهج المسح الإعلامي على عينة من المراهقين بلغت (٢٩٨) مبحوث، واستخدمت الاستبيان الإلكتروني، **وتوصلت الدراسة إلى:** أن المسلسل تناول الأحداث الحقيقية للحرب مع التركيز على الآثار النفسية لها على الأطفال في القطاع، وهو الأمر الذي انعكس على عينة الدراسة والتي غلب عليها شعور التعاطف مع الأحداث والوقائع السردية للحرب التي تناولها المسلسل.

٦) دراسة Gianluca Crepaldi (2020) حول: التحليل النفسي للمسلسل التلفزيوني The Office، سعت هذه الدراسة إلى استخدام الإطار المفاهيمي للتحليل النفسي لمعرفة المعاني والمضامين المباشرة وغير المباشرة التي اشتملت عليها حلقات المسلسل الكوميدي الشهير (المكتب **The Office**)، وهي دراسة وصفية، استخدمت منهج المسح لعينة تحليلية من حلقات مسلسل المكتب البريطاني بلغت نحو (٥٣) حلقة، **وتوصلت الدراسة إلى:** أن الهوية التي تعبر عنها شخصيات الممثلين والمرتبطة بالإسقاط، لم تكن واضحة بشكل مباشر وإنما بشكل غير مباشر يفهم من سياق الحديث الدائر على لسان الشخصيات.

٧) دراسة تغريد بنت محمد عبدالله الملكي (٢٠١٩) بعنوان: دور الدراما الأجنبية في تشكيل الهوية الثقافية للطالبات السعوديات بالمرحلة المتوسطة، استهدفت الدراسة رصد دور الدراما الأجنبية في تشكيل الهوية الثقافية للطالبات السعوديات بالمرحلة المتوسطة، ورصد دوافع متابعة الدراما الأجنبية، ومعرفة دور

المعلومات في تقوية قدرة الطالبات في المحافظة على الهوية الثقافية ومساعدتهن على المحافظة على الهوية السعودية والخليجية والعربية الإسلامية، واعتمدت الدراسة على ثلاث نظريات علمية نظرية الغرس، والنمو النفسي والاجتماعي، والنظرية النقدية، واعتمدت على المنهج المسحي، وطبقت الدراسة على عينة قوامها (٤١٠) من الطالبات، كما طبقت الدراسة على (٤٥) معلمة سعودية، **وتوصلت الدراسة إلى:** أن تمسك الإنسان بهويته يزداد طرديًا كلما زاد انتماؤه لعناصر ومظاهر ثقافة بلده، كما أن الدراما الأجنبية تؤثر على الهوية الثقافية العربية من حيث العادات والتقاليد والمأكل والملبس، وتأتي بقيم غريبة عن قيمنا العربية والإسلامية.

٨) **دراسة Durdana Ozretic-Dosen, and other (2018)** حول: **دور المسلسلات التلفزيونية في الترويج للهوية الثقافية والقيمية لتركيا**، سعت هذه الدراسة إلى التعرف على الدور الذي تلعبه المسلسلات التركية الموجهة للخارج في دعم القيم والهوية الثقافية لتركيا لدى مشاهدي المسلسلات التركية في الدول الأخرى، وكيف يمكن أن تساهم المسلسلات التلفزيونية التركية في خلق حالة من القبول للثقافة التركية والتأثر بهويتها، وهي دراسة وصفية، استعانت بمنهج المسح الإعلامي على عينة عمدية قوامها (٨٣٨) مواطن كرواتي طبق عليهم الاستبيان، **وتوصلت الدراسة إلى** أن دور المسلسلات التركية الموجهة للخارج في الترويج الثقافي والسياحي لها، وأنها لعبت دورًا بارزًا في نشر الثقافة والهوية التركية، والتأثير على الجمهور المشاهد لها بشكل انعكس على زيادة معدلات السياحة.

٩) **دراسة Wenchao Dong (2018)** حول: **بناء الهوية القومية عبر المسلسلات التلفزيونية**، هدفت الدراسة إلى اختبار العلاقة بين الهوية القومية والثقافة الشعبية كما تعكسها المسلسلات الدرامية ومعرفة الطرق التي تستخدمها المسلسلات التليفزيونية التي تعزز بها الهوية القومية وتم الاعتماد على تحليل المضمون كأداة لجمع البيانات وذلك على مجموعة متنوعة من المسلسلات التليفزيونية لمحاولة فهم كيفية بناء القومية والهوية القومية من خلال المسلسلات التليفزيونية، كما تم تحليل المقالات التي تناولت الهوية القومية وتناول الدراما لها واشتملت العينة (٩٠٠) مقالة واشتملت عينة المسلسلات على (٢٤) مسلسلًا، **وتوصلت الدراسة إلى:** أن المسلسلات التلفزيونية قدمت للجمهور مجال عام من القضايا المختلفة التي تتعلق بالهوية القومية وعلى الرغم من أن هناك طرق مختلفة لتقديم المجتمع القومي في المسلسلات التليفزيونية كانت كل الصور التي وصفت في عينة الدراسة تدعم وتقوى من القومية والهوية القومية.

١٠) **دراسة غادة محمد أحمد طه** (٢٠١٧م) بعنوان: **التعرض للدراما التركية في القنوات الفضائية وتأثيرها على الهوية الثقافية: دراسة تطبيقية على المرأة المصرية**، هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على التعرض للدراما التركية في القنوات الفضائية وتأثيرها على الهوية الثقافية، واعتمدت الدراسة على منهج المسح واستخدمت صحيفة الاستبيان كأداة للدراسة طبقت على عينة من (٢٠٠) مبحوثة، وتحليل المضمون لعينة من

المسلسلات التركية المذاعة عبر قناة MBC، **وتوصلت الدراسة إلى:** وجود علاقة دالة إحصائيًا بين التعرض للدراما التركية في القنوات الفضائية والهوية الثقافية للمرأة المصرية، كذلك وجود فروق دالة بين المبحوثين في مستوى الهوية الثقافية وفقًا للسن.

١١) دراسة حازم خالد أحمد (٢٠١٥)، بعنوان: تعرض الشباب الجامعي للمسلسلات التركية المدبلجة وعلاقته بالخصوصية والهوية والقيم الثقافية: دراسة ميدانية على طلبة الجامعات الأردنية الحكومية، هدفت الدراسة إلى معرفة أنماط تعرض الشباب الجامعي الأردني للمسلسلات التركية المدبلجة، وأيضًا معرفة مختلف الدوافع والإشباعات المختلفة التي تحققها مشاهدتهم لها، كما هدفت إلى معرفة أثر هذه المسلسلات على الخصوصية والهوية والقيم الثقافية لدى الشباب الجامعي الأردني، من خلال دراسة مسحية على عينة من طلبة الجامعات الأردنية بلغت نحو (٤٠٠) مبحوث، **وتوصلت الدراسة إلى:** وجود علاقة ارتباطية عكسية بين تعرض الشباب الجامعي للمسلسلات التركية المدبلجة والخصوصية والهوية والقيم الثقافية لديهم.

تعقيب على الدراسات السابقة:

- أنَّ الدراسات التي سبق عرضها ارتكزت من حيث **الموضوع** على متغيرات مثل الهوية وربطها بمتغيرات أخرى غير المسلسلات الأجنبية؛ علاوةً على أنه لم تُشر أيًا من الدراسات التي سبق عرضها إلى المسلسلات الأجنبية بشكل شامل حيث أن أغلبها أشار إلى المسلسلات المدبلجة، وتم التركيز على دراسة القيم التي تؤثر بها المسلسلات المدبلجة.
- ركزت معظم الدراسات السابقة من حيث **الأهداف** على التعرف على تأثير المسلسلات المدبلجة على القيم الدينية والاجتماعية؛ فضلًا عن دراسة أسباب ودوافع المشاهدة، و تأثيرها على إدراك الشباب للواقع الاجتماعي، وهناك دراسات استهدفت تسليط الضوء على النواحي التحليلية لمضامين المسلسلات المدبلجة للتعرف على تأثيرها والقيم التي تغرسها هذه المضامين لدى المتلقين.
- اتفقت الدراسات من حيث **المنهج** المستخدم، وهو منهج المسح، في حين كان الاختلاف في التطبيق؛ حيث استخدمت بعض الدراسات منهج المسح بشقيه التحليلي والميداني، والبعض الآخر استخدم منهج المسح الميداني فقط.
- أكدت نتائج كثير من الدراسات السابقة على وجود علاقة طردية بين التعرض للمسلسلات المدبلجة والتأثير على قيم المجتمع بشكل سلبي؛ كما أشارت نتائج العديد من الدراسات على أن أهم دوافع المشاهدة هي التسلية والترفيه وتمضية وقت الفراغ.
- أكدت الدراسات السابقة على نجاح المسلسلات الأجنبية بنوعيها في جذب الجمهور واستقطابه.

- فيما يتعلق **بالأدوات**؛ شملت الدراسات العديد من الأدوات جمعت ما بين الميداني والتحليلي، وإن كانت الغلبة للشق الميداني عبر استخدام الاستبيان والمقاييس، أما فيما يخص **حجم العينات** الميدانية فقد كانت معظمها متقاربة من حيث العدد في كُل من الدراسات العربية والأجنبية.
- أجمعت الدراسات السابقة التي تمت الإشارة إليها –العربية منها والأجنبية– على تأثير الدراما بوجه عام على الجمهور، وأكدت أن الدراما لها مستهدفات عدة تتخطى حاجز الترفية لتؤثر في ملامح هوية الأفراد.

الإطار المعرفي للبحث:

تعتبر الدراما التليفزيونية من أهم المواد والمضامين الجماهيرية من حيث المتابعة؛ سواء لكونها وسيلة لقضاء وقت الفراغ أو من حيث كونها مصدرًا للتأثير في ثقافة المشاهد وتنشئته الاجتماعية من خلال إمداده بالمعلومات والقيم (عبد الفتاح، ٢٠٠٣،ص. ١٩٠)، لذلك فإن الدراما تلعب دورًا بارزًا في تشكيل القيم والاتجاهات وصياغة السلوكيات ونقلها من مجتمع لمجتمع.

ويعتبر الكثيرون أن المواد الإعلامية المستوردة – والدراما واحدة منها– تمثل تهديدًا للذاتية الثقافية فهي تعرض على جماهير غفيرة قيمًا أخلاقية أجنبية وهي تؤثر في أنماط المعيشة وأساليب الحياة (عبدالله، ٢٠٠٨،ص. ٢٢٣)، فالدراما الأجنبية التي يقدمها التليفزيون عادة ما يتم إنتاجها في بيئات تختلف إلى حد كبير في نظمها الاجتماعية والاقتصادية عن النظم المقابلة في المجتمع الذي تُعرض فيه ومن هنا فقد تعمل هذه المواد الثقافية الأجنبية على اهتزاز بعض القيم والمفاهيم لدى أفراد المجتمع الذين يشاهدون هذه المواد، وقد تؤدي هذه المواد الأجنبية إلى تغيير أنماط الحياة والسلوك وقد تساهم في زيادة ثورة التطلعات لدى الجماهير (محمود، ٢٠٠٨،ص. ٣).

الدراما التلفزيونية الأجنبية:

الدراما DRAMA كلمة مشتقة من الفعل اليوناني القديم "دراو"؛ بمعنى "اعملوا"؛ وتدل على الحركة كما تعتبر محاكاة؛ لأن المحاكاة تشتمل على العمل والحركة، وكانت تستخدم في المسرح فقط، وانتقلت إلى التلفزيون والراديو بوسائل متطورة ومختلفة عن المسرح (علي، ٢٠٢٢،ص. ٢٣٠)، وهي فن من الفنون الجماهيرية قائم على تصور الفنان لقصة تدور حول شخصيات تتورط في أحداث، والدراما هي محاكاة لأفعال الإنسان وتصرفاته في شتى حالاته أي إعادة صياغة الواقع وتعديله لنصل به إلى الواقع الفني، وهي محاكاة هادفة، فالدراما تصور الحياة أو تحاكيها بهدف التأثير، ولا تخلو الدراما من الصراع، فقد يكون الصراع بين

الإنسان ونفسه، أو مع الأعراف، والقوانين، والمفاهيم، أو صراع مع قوى غيبية أو طبيعية، كما قد يكون صراعًا بين قوى اجتماعية أو سياسية كما في المسلسلات والأفلام الروائية أو التسجيلية.

وبهذا المعني فإن اصطلاح دراما يشمل كل شيء من التراجيديا إلى الميلودراما ومن الكوميديا العالية إلى الفارس، فالدراما بوجه عام هي مسرحية واقعية جادة في حين أنها ليست في أهمية التراجيديا العظمى ولا يمكن تصنيفها على أنها كوميديا، وبمعنى أوسع تشير الدراما إلى تأليف وأداء المسرحيات، ومنذ عصر النهضة استمرت الدراما في تطوير أشكال وأساليب جديدة، وفي القرن الثامن عشر أصبح النثر هو السائد ويرجع ذلك إلى حد كبير إلى متطلبات جمهور الطبقة الوسطي الناهضة لموضوعات وأفكار أكثر معاصرة، ورغم الاستمرار في التجريب والتجويد فإن عناصر الدراما الرئيسية ظلت أساسًا كما عرفها أرسطو «محاكاة لفعل إنساني وتقدم من خلال حوار لتسلية وتعليم الجمهور» (شكري، ٢٠٠٣،ص. ١٤-١٥).

والدراما شكل من أشكال الفن قائم على تصور الفنان لقصة تدور حول شخصيات تتورط في أحداث هذه القصة عن طريق الحوار المتبادل بين الشخصيات، فالكلمات هي وسيلة التعبير عن أفكار ومشاعر ورغبات الأشخاص الذين تخيلهم الكاتب، وبغرض أن هذه الكلمات قد تبادلها هؤلاء الأشخاص، عندما تلاقوا أثناء ممارستهم للعلاقات القائمة بينهم والتي تخيلها الكاتب، فهذه الكلمات يجب أن توحي بأكثر من مجرد الحديث المتبادل بين الأشخاص، فباستعمال الكلمات وحدها يخلق الكاتب الدرامي الشخصيات، وكذا الأحداث التي تورطوا فيها، هذه الأحداث تأخذ شكل حبكة لها شكل وهدف وتلتزم بالخلفية والزمان والمكان التي يتصور الكاتب أن الأحداث وقعت فيها.

وتشمل الدراما أيضًا توضيح الأفعال التي يقوم بها الأشخاص، وتوضيح علاقة أحدهم بالآخر، وكذلك توضيح المواقف التي يشتركون فيها داخل حدود العالم الدرامي الذي يتصوره الكاتب والعلاقة الدرامية التي تقوم على الصراع، فالدراما تستقي مادتها من الحياة بل إن مداها يتسع ليشمل الحياة بأثرها، فهي من هذه الوجهة فن إنساني يرتبط بمشاكل الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية والأخلاقية، كما أنها تعتمد على نوع من التفسير للحياة، وقد يكون هذا التفسير غير قاطع أو موضح، ولكن يتحتم أن يكون تفسيرًا جوهريًا جامعًا شاملًا (سيد، ٢٠٠٠،ص. ٣٤-٣٥).

وللدراما أنواع منها الميلودراما وهي القصيرة، والتراجيديا وهي المأساوية، والسوسيودراما وهي الاجتماعية، والسيكودراما وهي النفسية والمونودراما وهي تعتمد على الممثل الواحد والحوار الذاتي (سيد، ٢٠٠٥،ص. ١٦٢)، وسنتطرق في التالي لأبرز أشكال الدراما.

أشكال الدراما التليفزيونية:

تعد الدراما التليفزيونية شكل من أشكال الإنتاج التليفزيوني ويطلق عليها الشكل الكامل للنص وهذا يعني الشكل المكتوب خصيصًا أو المعد عن قصة أو مسرحية أو مترجم أو مقتبس ليقدم في شكل دراما تليفزيونية، وتنقسم الدراما التليفزيونية إلى التالي:

(أ) الفيلم الروائي: شكل من أشكال الدراما يعرض قصة ذات أحداث متصاعدة تروى بالصور المتحركة على نحو درامي بغض النظر عن نوع هذه القصة ولابد أن تتمتع بمواصفات القصة الأدبية والفنية وتقوم على أفكار معينة.

(ب) التمثيلية الدرامية: وهي عبارة عن قصة يتم معالجتها تلفزيونيًا وتروى بواسطة أشخاص يشبهون شخصيات الحياة وتتوافر فيهم إثارة الاهتمام ويجري على ألسنتهم حوار واضح فيه سمات الحقيقة، وهي قريبة الشبه بالمسرحية من حيث تكنيك العرض والمعالجة، وتحظى باهتمام شديد من جانب الجمهور؛ أي أنها قصة تتم معالجتها عن طريق التمثيل ويتصاعد فيها الحدث إلى أن يصل إلى الذروة وتدور فيها الأحداث في تواصل مستمر من البداية إلى النهاية وتتراوح مدة عرضها بين نصف ساعة إلى ساعة ونصف وقد تكون على جزئين أو ثلاثة إذا زاد طول المدة.

(ج) السلسلة: وهي خيط أو سلسلة مفاتيح تنظم فيها مجموعة من الأشياء أو مجموعة من الأحداث كل حدث منها قائم بذاته وإن ربطتها جميعا فكرة واحدة وقد يكون المضمون واحد في كل حلقة من الحلقات داخل السلسلة وتتغير الشخصيات أو قد تبقى الشخصية وكل مرة يحدث معها حدث (مرعي، ٢٠٠٣،ص. ١٥٤-١٥٥).

(د) المسلسل: يعتمد المسلسل على مجموعة من المواقف المهمة التي توصل في النهاية إلى تتابع وتوال الحلقات وعادة ما تكون الشخصيات في المسلسل قليلة إضافة إلى وجود بعض الشخصيات المساعدة حيث تنمو وتتطور بشكل متوالي إلى أن تنتهي الأحداث وتتجمع الخطوط كلها بصورة كاملة، وللمسلسل عقدتان عقدة كبرى لابد أن تحل في نهاية الحلقات كلها، وعقدة فرعية بعدد حلقات المسلسل، بحث تنتهي كل حلقة بعقدة من هذه العقد الفرعية حتى يتم عنصر التشويق والإثارة بالنسبة للمشاهد؛ حيث يكون للمسلسل بداية ووسط ونهاية ويتضمن النص قصة واحدة أو شخصية رئيسة أما باقي الشخصيات فهي لتأكيد القصة الرئيسية وإبراز الشخصية الرئيسية وكذلك جميع الأحداث الجانبية التي تتفرع من الخط الرئيسي للقصة والموضوع ومعالجته هو الذي يحدد للكاتب الشكل الذي يتخذه سببًا لعرض الموضوعات وتقديمها، حيث تخضع كتابة المسلسلات التليفزيونية لقواعد أساسية من حيث الأسلوب والعرض والحبكة والعقدة والفعل والتسلسل وتكون الشخصية والحوار، فالعمل الدرامي في النهاية ما هو إلا انعكاس مبلور لما يجري في واقع الحياة (عمر، ٢٠١٠،ص. ٢٩١).

وتنقسم الدراما الأجنبية إلى **مترجمة ومدبجلة**؛ فالمترجمة يتم فيها وضع الترجمة الخاصة بالكلام الذي يدور على لسان الممثلين على شاشة العرض بالتماشي مع الحوار الدائر على لسان الشخصيات.

بينما الدراما المدبلجة يتم فيها تركيب أصوات أخرى بخلاف أصوات الممثلين الأصليين، يتم من خلال هذه الأصوات ترجمة النص من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية، بأشكالها ولهجاتها المختلفة والتي تكون في الأغلب إما العربية المصرية، أو السورية، أو العربية الفصحى، ومعظم المسلسلات الأجنبية المذاعة في الوطن العربي في السنوات الأخيرة إنتاج أميركي أو هندي أو تركي.

والدبلجة تنتمي إلى ما يعرف بفن أو تقنية (الدوبلاج)، و"دبلج" لفظة أجنبية تعني ترجمة العمل الفني إلى اللغة أو اللهجة المحلية للبلد التي قامت بالدبلجة وإحلال لغتها أو لهجتها هي على لسان شخصيات أخرى تقوم بالتمثيل أو أداء الأدوار دون أن يظهروا على الشاشة، أي الاحتفاظ بالممثل الأصلي في العمل الفني مع اتباع تقنية كتم الصوت الأصلي للممثل، وتركيب صوت جديد عليه بعد الترجمة مع مراعاة الاحتفاظ بالموسيقى التصويرية الأساسية للعمل الفني وأحيانًا الغناء (حمدي، ٢٠٠٤،ص. ١٧٢).

الهوية Identity:

يتعرض الجمهور في المجتمع الحديث للعديد من الضغوط والشدائد النفسية، وربما يعزي ذلك إلى الانتشار الواسع والسريع للمعلومات بواسطة وسائل الإعلام، وتناقل الأنماط التي يبالغ فيها أحيانًا فتهز الشعور بالأمان، بالإضافة إلى دور وسائل الإعلام في تداخل الثقافات بما يضع الجمهور أمام تناقضات عديدة وتغيرات قد تفوق اختياراته بالإضافة إلى النظرة المتشائمة للمستقبل والتي لا تحمل من الطموح ما يكفي لدفعه إلى الأمام والتحرك بإيجابية في الحياة (لعور، ٢٠١٧،ص. ٢١١).

يرى أريكسون أن عملية نمو الهوية تبدأ منذ الولادة وتستمر طوال الحياة، ومع ذلك فهي تبرز إلى المقدمة أثناء مرحلة الشباب (المراهقة) لأنه خلال هذا الوقت يجب على المراهق أن يصبح شخصًا مكتملًا ويأخذ مكانه في المجتمع، ويسعى الفرد خلال هذا الوقت لإيجاد حل لأزمة الهوية مما يساعد على تشكيل هويته وتنطوي هذه العملية على قدرة الأنا على تجميع ودمج التوحدات السابقة في شكل جديد وفريد (Erikson, 1968,p. 156).

تعريف الهوية:

يعرف مجمع اللغة العربية الهوية بأنها حقيقة الشيء أو حقيقة الشخص المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية والتي تميزه عن غيره، ويشبه بالبصمة، والانفتاح على الحضارات الأخرى لا تلغي تميز هذه البصمة،

وهي من الثوابت الخالدة على مر الدهر (لطفي، ١٩٩٨،ص. ٢٠)، وهي شفرة تتجمع عناصرها العرقية على مدار التاريخ والجماعة من خلال تراثها الإبداعي والثقافي وطابع حياتها والواقع الاجتماعي، بالإضافة إلى الشفرة تتجلى الهوية من خلال تعبيرات خارجية شائعة مثل: الرموز، والعادات التي تنحصر قيمتها في كونها عناصر معلنة تجاه الجماعات الأخرى وهي أيضًا تميز أصحاب هوية ما عن سائر الهويات، وتتضمن وحدة الجنس والأصل والدم، ووحدة اللغة، ووحدة التاريخ، كذلك وحدة الدين، ووحدة الأرض، إلى جانب وحدة المصلحة ووحدة الثقافة، والعادات والتقاليد (أحمد، ٢٠١٨،ص. ١٦٩).

ويعرف (أريكسون) الهوية بأنها الإحساس بالذاتية الفردية، بمعنى معرفة الفرد بعضويته داخل الجماعة التي ينتمي إليها في نطاق جنسه، ديانته، معتقداته السياسية والأيديولوجية، طبقته الاجتماعية، وما شابه ذلك من محددات (سليمان، ١٩٨٨،ص. ٤)، كما يرى أريكسون هوية الأنا بأنها إدراك الحقيقة بأن هناك تماثل ذاتي (Self–sameness) واستمرارية (Continuity) في طريق الأنا التكاملية، وفي طريق الفردية وأن هذا النمط يتوافق مع التماثل والاستمرارية للمعنى الشخصي كما يدركه الآخرون الذين يمثلون أهمية في الوسط الاجتماعي لهذا الفرد، أي بأن يكون للمرء باستمرار كيان متميز عن الآخرين (رحيم، ٢٠١٣،ص. ٣٣١).

ويرى مارشيا بأن الهوية تشير إلى البناء الذاتي الداخلي والتنظيم الديناميكي للدوافع والقدرات والمعتقدات والتاريخ الشخصي للفرد، وكلما تطور هذا البناء على نحو جيد كلما كان الفرد أكثر وعيًا وإدراكًا بمدى تميزه عن الآخرين ومشابهته لهم وأكثر إدراكًا لنقاط قوته وضعفه في شق طريقه في هذا العالم (Marcia, 1980,p. 109).

في حين يعرف لانج الهوية بأنها تعني إحساس المرء بأنه هو هو، وأنه مشابه لنفسه في الماضي والحاضر والمستقبل، فهي إطار يحدد به المرء ذاته (Laing, 1977,p. 15).

رتب وحالات الهوية:

حدد "مارشيا" أربع رتب أساسية للهوية تحدد تبعًا لظهور أزمة الهوية المتمثلة في رحلة من الدراسة والاختيار للخيارات المتاحة المرتبطة بمعتقدات الفرد وقيمه الأيديولوجية، وأدواره وعلاقاته الاجتماعية من جانب، ومدى الالتزام بما تم اختياره منها من جانب آخر، حيث تعكس كل رتبة قدرة الفرد على التعامل مع المشكلات المرتبطة بأهدافه وأدواره، ومن ثم إمكانية الوصول إلى معنى ثابت لذاته ووجوده (محمد، ٢٠١٦،ص. ١٨٥)، وهذه الرتب هي:

١) تحقيق أو إنجاز الهوية Identity Achievement:

تمثل المرتبة المثالية للهوية وفيها يخوض الفرد عملية الاكتشاف ويقوم بحل قضايا الهوية بنفسه، كما تتم فيها معايشة الفرد لأزمة الهوية في إطار عملية الاختبار للخيارات المتاحة من حيث المعتقدات والأدوار والتعليم والعمل والزواج وغيرها وتبني اختيارات مناسبة والالتزام بها بشكل يؤدي لمزيد من التوافق الجيد مع الذات والمجتمع أي يتوفر فيها خبرة للأزمة وإظهار للالتزام (سالم، ٢١٦،ص. ٤٧١).

والأفراد ذوو الهوية المنجزة أو الذين يمارسون الاكتشاف بنشاط لديهم عادةً مستوى أعلى من الإحساس بتقدير وتقبل الذات، ومن المرجح أن يكون لديهم تفكير مجرد وناقد، ولديهم قدرة أعلى على التوافق بين الذات المثالية والذات الواقعية، ويحققون تقدمًا أعلى في التفكير الخلقي (حكمت، ٢٠٠٩،ص. ٥٨٥-٥٨٦)، ويتصرف هؤلاء بشكل جيد تحت ظروف الضغط والإجهاد، ولديهم مستوى عال من التطور الأخلاقي وهم أكثر إبداعًا وعقلانية من الآخرين في حالات الهوية الأخرى ويظهرون المرونة في التعامل مع الآخرين ولا يتأثرون بالتأثيرات الخارجية في تحديد اتجاه حياتهم وخياراتهم.

٢) تعليق أو تأجيل الهوية Identity Moratorium:

تعني استمرارية الفرد في اختبار البدائل المتاحة دون حسم عملية الاختيار، أو إظهار الالتزام بخيارات محددة في مجالات الحياة المختلفة أي أنها تعبر عن خبرة للأزمة وعدم إظهار للالتزام، حيث يبحث أفراد هذه الفئة عن قيم ليتبنوها في النهاية فهم يكافحون من أجل تحديد هوية شخصية تتعلق بقضايا المهنة والقضايا الأيديولوجية وغيرها إلا أنهم لم يتخذوا على عاتقهم بعد التزامات معينة، ويعتبر مارشيا فترة التعليق أو التأجيل متطلبًا أساسيًا وضروريًا لتحقيق الهوية المنجزة (Papalia, 2001,p. 15)، والفرد هنا يمر بفترة أزمة إلا أن التزاماته تكون غامضة، ويمكن تمييزه عن الرتب الأخرى بوجود صراع من أجل الوصول إلى التزامات محددة، وعلى الرغم من أن رغبات والديه تمثل أهمية بالنسبة له، فهو يحاول الوصول لحل وسط بين هذه الرغبات وبين المتطلبات التي يفرضها المجتمع وبين قدراته ويظهر حائرًا مترددًا (علاونة، ٢٠١١،ص. ٦٧)، ويتشابه الأفراد مؤجلي الهوية مع الأفراد المحققين لهويتهم ببعض السمات الإيجابية كالرضا عن الذات والتوجيه الذاتي إلا أن لديهم درجة أعلى من القلق ومشاعر الذنب (عبد الفتاح، ٢٠٠٠،ص. ١٨٩).

٣) انغلاق الهوية Identity Foreclosed:

تعني عدم مرور الفرد أو مواجهته لأزمة الاختيار، فلا يواجه تحديات ولا يمارس تحقيقًا للذات في إطار اختيارات محددة في مجالات الحياة ويقنع فقط أو يلتزم بما يحدده له من أدوار أو أهداف من قبل الآخرين كالوالدين والرؤساء والأقران وغيرهم، ولا يمر بأزمة الهوية المتمثلة في البحث الذاتي عن الخيارات المتاحة

المتفقة مع استعداداته، فالأفراد الذين يندرجون ضمن هذه الفئة لم يعيشوا فرص لاكتشاف أيديولوجيات أو مهن أو غيرها من الأمور إلا أنهم اتخذوا على عاتقهم التزامات نحو أهداف وقيم ومعتقدات لم تكن من اختيارهم، فالأفراد منغلقو الهوية ليس لديهم القدرة على التمييز بين أهدافهم الشخصية والأهداف التي يضعها لهم والداهم أو يخططون لها، وتتميز شخصية الفرد هنا بالصرامة، وإذا ما واجه موقفًا معينًا ولم تكن القيم الوالدية واضحة فيه فإنه يشعر بالتهديد أو بأنه على وشك الضياع (Santrock, 2005,p. 56).

٤) تشتت الهوية Dispersing Identity:

يعد تشتت الهوية من الناحية التطورية أقل حالات الهوية تطورًا ونضجًا، وتضم الأشخاص الذين لم يمروا بالاكتشاف والالتزام، وقضايا الهوية ليست بقضايا هامة لديهم، ولو ظهرت بمثابة قضايا فلن يجدوا حلولًا لها أبدًا فالفرد هنا يكون غير متأكد من نفسه، ويرتبط تشتت الهوية بغياب أزمة الهوية متمثلًا في عدم إحساس الفرد بالحاجة إلى تكوين فلسفة أو أهداف أو أدوار محددة في الحياة من جانب آخر، أي أن من يقع في إطار هذه الرتبة لا يواجه أو يعايش أزمة الهوية أو تحديات تحديد الاختيار في مجالات الحياة، ولا يظهر التزامًا بما يقوم به من أدوار أي غياب كل من الأزمة والالتزام، والأفراد الذين يستمرون بالتعبير عن عدم الاهتمام بالالتزام ربما يخفون في دواخلهم عدم الإحساس بالأمان فيما يتعلق بالقضايا ذات الصلة بالهوية، ويغطون عدم الثقة بمظهر اللامبالاة (عبد الله، ٢٠١٦،ص. ٥٨٧).

مجالات الهوية: تتكون الهوية من بعدين أو مجالين هما:

- **الهوية الأيديولوجية:** وهي ترتبط بخيارات الفرد الأيديولوجية في عدد من المحاولات الحيوية المرتبطة بحياته وتشتمل على أربعة مجالات فرعية هي الهوية الدينية، والسياسية، والمهنية، وأسلوب الحياة (عبد الفتاح، ٢٠٠٢،ص. ٢٢٢).
- **الهوية الاجتماعية أو العلاقات الشخصية المتبادلة:** وترتبط بخيارات الفرد في مجال الأنشطة والعلاقات الاجتماعية وتشتمل على أربعة مجالات فرعية هي الصداقة، والدور، والنوع، وأسلوب الاستمتاع بالوقت والعلاقة بالنوع الآخر، وتختلف هوية الفرد في هذه المجالات نتيجة اختلاف مقدار الوقت الذي أمضاه الفرد في استكشاف هذه الخيارات والالتزام بها (Wllis, 2013,p. 47).

علاقة الدراما الأجنبية بالهوية:

انطلاقًا من مفهوم الدراما وأهدافها يمكن القول بأن هناك ثمة علاقة تربط المحتوى الدرامي بقضية الهوية ومراحلها المختلفة؛ فالدراما والمسلسلات التلفزيونية تحديدًا تستهدف برسائلها المباشرة وغير المباشرة مخاطبة

عقل ووجدان الجمهور، والعمل على صياغة وتشكيل العقل الجمعي له بشكل يساهم في تحقيق وتعزيز القيم المجتمعية للأفراد داخل الدولة الموجهة لها العمل الدرامي (Dong, 2018,p. 195).

وعلى صعيد الدراما الموجهة للخارج فإنها تستهدف الترويج الثقافي والسياسي والسياحي للدولة المنتجة للعمل، وتعبر عن ثقافته وهويته وأفكاره في المقام الأول، ومن هنا تأتي إشكالية الدراما الأجنبية عمومًا وهي فكرة اختلاف الإطار الفكري والثقافي التي تنطلق منه أهداف هذه الدراما وتنعكس على كل مخرجاتها، فالدراما الأجنبية قد تحمل قيم إيجابية وأيضًا قد تحمل معاني ومضامين سلبية عديدة، ورسائل مبطنة تؤثر على المدى البعيد ومع الكم المتراكم من المشاهدة إلى التأثير في هوية جمهورها الخارجي، وهنا تأتي قضية تشتت الهوية وعلاقتها بالمحتوى الدرامي الأجنبي المعروض في المسلسلات وما قد يحمله من ثقافة يتماهى معها المشاهد العربي بشكل يدفعه للإعجاب بهذه المضامين دون النظر لمدى ملائمتها لطبيعة وثقافة وهوية المجتمع متأثرًا في ذلك بعناصر الإبهار البصري والسمعي، والنصوص المكتوبة بحرفية شديدة وتخاطب المشاعر وتلعب على وتر العواطف.

وعلى هذا فإن ثمة علاقة وطيدة ما بين الدراما الأجنبية ومسألة الهوية بأبعادها وجوانبها المختلفة، فمنتجي المسلسلات يستهدفون من خلالها تحقيق الربح المادي والترويج الثقافي، ووسائل الإعلام تجد في هذه المضامين مادة ثرية لاستقطاب الجمهور لأطول وقت ممكن، وبين هذا وذاك تظل إشكالية التأثيرات المرتبطة بالتعرض لهذه المضامين –وتشتت الهوية– واحدة منها قائمة وتستدعي الرصد والدراسة بين الحين والآخر.

نتائج البحث وتوصياته:

أولًا. النتائج:

- سيطرت قضية الهوية الثقافية والوطنية وعلاقتها بالدراما الأجنبية بمختلف أشكالها وأنواعها على الدراسات البينية المعنية بقياس آثار التعرض المكثف لوسائل الإعلام والتلفزيون تحديدًا على الجمهور في السنوات الأخيرة بشكل ملحوظ، وخلصت في مجملها إلى خطورة التعرض غير الواعي للدراما الأجنبية على الموروث الثقافي للجمهور وهويته.
- اهتمت النسبة الأكبر من الدراسات التي أجريت خلال الفترة من عام ٢٠١٥ وحتى عام ٢٠٢٣ بقياس علاقة التعرض للمحتوى الدرامي بالآثار النفسية المختلفة لهذه النوعية من المضامين، وذهبت النسبة الأكبر منها لربط الدراما الأجنبية بقضية الهوية سواء من الناحية الثقافية أو الوطنية أو اللغوية أو تأثير هذه الدراما على العادات والتقاليد للجمهور العربي ومدى تمسكه بها في مقابل ما يشاهده من عادات وموروثات مغايرة للثقافة العربية من خلال هذه المسلسلات.

- تمثلت أبرز الآثار النفسية التي تناولتها الدراسات التي ذهبت إلى قياس علاقة التعرض للمحتوى الدرامي الأجنبي بالآثار النفسية الأخرى بخلاف قضية الهوية، في مفهوم الاغتراب والعزلة ومقاومة الإغراء والقيم التربوية والغزو الثقافي، وإن كانت هذه الآثار تختلف في بعض محاورها عن مفهوم الهوية إلاّ أنها تتفق معها في الركائز الأساسية التي ينطلق منها كل مفهوم وهو ما يؤكد أن مصطلح الهوية بأشكالها ورتبها ومجالاتها المختلفة كان هو القضية الأبرز والأزمة الأخطر التي شغلت الباحثون في مجال الإعلام وعلم النفس ولذلك ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بتعرض الجمهور للمحتوى الدرامي الأجنبي.
- قياس علاقة التعرض للدراما بمختلف أشكالها وأنواعها بالهوية، وبالتحديد التلفزيون والمسلسلات الأجنبية المدبلجة على وجه التحديد والهندي منها على وجه الخصوص هو التوجه الأبرز في الدراسات العربية في السنوات الأخيرة، وأزمة الهوية الوطنية والقيم الثقافية ودرجة التمسك بالعادات والتقاليد العربية ومدى تأثر المواطن العربي عكسيًا بما يشاهده في الدراما الأجنبية على درجة تمسكه بقيمه وعاداته وموروثاته الثقافية وشعوره بتشتت الهوية كان هو القضية الأخطر من حيث التناول.
- التأثير على التمسك بالقيم العربية الأصيلة والانسلاخ من الهوية والثقافة الوطنية وظهور معالم ذلك في الملبس والمظهر وطريقة الكلام الدخيلة على مجتمعاتنا وكذلك مظاهر الحياة الاجتماعية المستوحاة من الثقافة الغربية تعد أبرز مظاهر خطورة التأثر غير المنضبط بالمحتوى الدرامي الأجنبي.
- أكدت نتائج الدراسات المعنية بتحليل مضمون المحتوى الدرامي الأجنبي على وجود رسائل مباشرة وغير مباشرة في الدراما الأجنبية ترتبط بقضية الهوية الوطنية والترويج لثقافة البلد المنتجة وتوظيف كل عناصر العمل الدرامي بشكل احترافي منظم ومبهر للتأثير على الجمهور وإقناعه بثقافة البلد المنتجة حتى وإن كانت تحمل قيم وعادات مغايرة لطبيعة وثقافة مجتمعاتنا العربية.
- الشباب العربي بشكل خاص هو المستهدف الأهم بالرسائل التي تحملها الدراما الأجنبية، نظرًا لكون الدراما الأجنبية بما تحمله من عناصر الإبهار السمعي والبصري والتطوير الكبير على صعيد السيناريو بما يتوافق وطبيعة هذه الفئة العمرية ما يجعل الدراما الأجنبية تلقى قبولًا أكبر لديهم.

ثانيًا . التوصيات:

في ضوء ما توصلت إليه نتائج البحث الحالي، يقترح الباحثون بما يلي:

* تشجيع الأعمال الدرامية العربية التي تعزز قيم الانتماء والتمسك بالهوية، وتحرص على تقديم القيم العربية بشكل إيجابي يعضد من الهوية الثقافية للشباب الجامعي، ويدفع إلى التمسك بالقيم الدينية والأخلاقية للمجتمعات العربية، ويساهم في تعزيز قدرة الشباب على مواجهة الإغراءات.

* استخدام الدراما المصرية للمحسنات البديعة البصرية من أنهار وحدائق وقصور فخمة، وارتداء الأبطال الأزياء المميزة، والتركيز على الحب والتعاون، وتضمين الدراما بمعلومات ثقافية عن العادات والتقاليد والقيم المصرية العربية والإسلامية لتضييق الفجوة الكبيرة بين الدراما الأجنبية والدراما المصرية.

* الحرص على مراجعة محتوى الدراما الأجنبية وعدم التسليم بكل ما يأتي فيها من مضامين، قد تتنافى والثقافة العربية وتساهم في تعزيز مفهوم تشتت الهوية لدى الجمهور العربي وتضعف قدرتهم على مواجهة الإغراءات المختلفة ومعالم الغزو الثقافي في هذه الأعمال.

* تعزيز مفهوم التعرض الانتقائي وزيادة الثقافة الإعلامية لدى المشاهد العربي بشكل يجعله قادر على تمييز المحتوى الذي يتعرض له من هذه المسلسلات بحيث يقبل الإيجابي، ويرفض السلبي وما يتنافي وثقافة وهوية مجتمعه.

* على الجامعات أن تقوم بتعزيز وإقامة الأنشطة والفعاليات الثقافية والتوعوية مع الطلاب من أجل تنمية شخصياتهم وصياغة وعيهم على نحو سليم يعزز قدرتهم على مجابهة المخاطر المتعلقة بالغزو الثقافي وتنمي قدرتهم على مواجهة الأفكار المنافية لقيم المجتمع العربي وثقافته وعاداته الأصيلة.

* القيام بحملات توعية تتبناها وسائل الإعلام والمؤسسات التربوية للفت نظر أفراد المجتمع للآثار السلبية الناتجة عن التعرض لمشاهد الانحرافات السلوكية المقدمة بالدراما الأجنبية.

* توجيه المسئولين عن القنوات الفضائية العربية إلى عدم تغليب الوظيفة الترفيهية على باقي الوظائف الإعلامية والتنموية الأخرى؛ حتى تعمل هذه القنوات على ممارسة دورها الحقيقي والبناء في تنشئة ثقافية واجتماعية صالحة لجيل من الشباب في وقت تتزاحم فيه الرؤى والأفكار فضلًا عن التحديات التي تواجه المجتمعات العربية.

* الحرص في الإنتاج الإعلامي العربي للفضائيات العربية على أن يكون متميزًا من حيث الشكل الفني والموضوعي قادرًا على الإبهار والمنافسة مع أرقى مستويات الإنتاج الإعلامي والأهم من ذلك أن يكون من الوفرة بحيث يفي باحتياجات الفضائيات العربية بما يوفر البديل العربي الكامل دون الاستعانة بالمادة الأجنبية إلا في أضيق الحدود على أن تتم الاستعانة بالمواد الأجنبية ذات المضمون الإيجابي فقط.

* الاهتمام بالحبكة الدرامية في الدراما العربية والتي وصمت على الدوام في السنوات الأخيرة بالضعف والسطحية وعدم احترام عقول المشاهدين وهو سبب قوي لانصراف المشاهدين عن متابعة الدراما العربية واللجوء إلى الدراما الأجنبية.

ما يثيره البحث الحالي من بحوث جديدة:

- التوسع في إجراء الدراسات التي تربط المتغيرات النفسية والسلوكية في ضوء مشاهدة التلفزيون كوسيلة إعلامية مؤثرة والوقوف على التطورات المرتبطة بهذه المتغيرات النفسية في إطار الدراسات التنبؤية والاستشرافية.
- الاهتمام بدراسة اتجاهات النخب المصرية نحو الدراما الأجنبية وتأثيرها على الهوية الثقافية.
- الاهتمام بدراسات اتجاهات المرأة المصرية نحو الدراما المدبلجة في القنوات الفضائية العربية، وبالتحديد الدراما الهندية.
- الاهتمام بقياس تأثير الدراما التاريخية الأجنبية التركية على الهوية التاريخية للشباب المصري.

المراجع:

أولا المراجع العربية:

أبو زيد، محمد علي. (٢٠٢٢). أثر التعرض للمسلسلات الهندية المدبلجة على رأي الجمهور في القيم المقدمة فيها: دراسة ميدانية على عينة من الطلبة والطالبات الفلسطينيين بالجامعات في قطاع غزة. *مجلة بحوث الشرق الأوسط*، (٧٥).

أحمد، حازم خالد. (٢٠١٥). *تعرض الشباب الجامعي للمسلسلات التركية المدبلجة وعلاقته بالخصوصية والهوية والقيم الثقافية: دراسة ميدانية على طلبة الجامعات الأردنية الحكومية* [رسالة ماجستير غير منشورة]، جامعة اليرموك بالأردن.

أحمد، طارق سيد. (د. ت.). *فن الكتابة للراديو والتلفزيون* (ط١). دار المعرفة الجامعية.

أحمد، غادة محمد. (٢٠١٧). *التعرض للدراما التركية في القنوات الفضائية وتأثيرها على الهوية الثقافية : دراسة تطبيقية على المرأة المصرية* [رسالة ماجستير غير منشورة]، جامعة الزقازيق.

البنا، دعاء أحمد. (٢٠١٨). اتجاهات الجمهور العربي نحو أثر الدراما الأجنبية المدبلجة في الهوية العربية. *المجلة العلمية لبحوث الإذاعة والتلفزيون*، (١٥).

جبر، محمد عبد الله. (٢٠١٦). حالات الهوية النفسية وعلاقتها بالمرونة المعرفية لدى طلبة المرحلة الثانوية. *مجلة التربية*، ٣ (١٦٩).

حسن، حسن علي. (٢٠١٦). انغلاق الهوية وغياب ثقافة الاختلاف في المجتمعات الإسلامية: دراسة تحليلية للأبعاد والدلالات النفسية. *المجلة الدولية التربوية المتخصصة*، ٥(٣).

الحسن، عبد الدايم عمر. (٢٠١٠). *التلفزيون* (ط١). الدار العالمية للنشر والتوزيع.

دكاك، أمل حمدي. (٢٠٠٤). دور وسائل الإعلام في حماية الأطفال من العنف. *مجلة الطفولة والتنمية*، ١٣ (٤).

رحيم، خلود و كاظم، سهام. (٢٠١٣). علاقة فاعلية الذات بأساليب مواجهة أزمة الهوية لدى طلبة المرحلة الإعدادية. *مجلة أمارابيك*، ٤ (١١).

رمضان، علياء عبد الفتاح. (٢٠٠٣). *القيم الثقافية التي تعكسها الدراما العربية و الأجنبية بالتليفزيون المصري للمراهقين: دراسة مقارنة تحليلية وميدانية* [رسالة دكتوراه غير منشورة]، جامعة عين شمس.

سليمان، جلال. (١٩٨٨). *دراسة مستعرضة للنمو النفسي الاجتماعي لتلاميذ المرحلة الإعدادية والثانوية وفقًا لنظرية اريك اريكسون* [رسالة ماجستير غير منشورة]، جامعة الأزهر.

شريم، رغدة حكمت. (٢٠٠٩). *سيكولوجية المراهقة*. دار المسيرة.

شكري، عبد المجيد. (٢٠٠٣). *الدراما الإذاعية* (ط١). دار الفكر العربي.

صالح، منيرة محمد. (٢٠١٦). المراهقة وتشكل نمو الهوية لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية والجامعية بمدينة حائل بالمملكة العربية السعودية. *مجلة كلية التربية في العلوم التربوية*، ٤٠ (٣).

عبد الفتاح، ناصر محمود. (٢٠٠٨). استخدامات طلاب أقسام اللغة الإنجليزية بالجامعات المصرية للمواد التليفزيونية المقدمة باللغة الأجنبية و الإشباعات التي تحققها لهم. *مجلة دراسات الطفولة*، ٤١ (١١).

عبدالله، تغريد بنت محمد. (٢٠١٩). *دور الدراما الأجنبية في تشكيل الهوية الثقافية للطالبات السعوديات بالمرحلة المتوسطة* [رسالة دكتوراه غير منشورة]،جامعة الملك سعود.

علاونة، ربيعة. (٢٠١١). رتب الهوية لدى الشباب الجزائري. *مجلة دراسات نفسية وتربوية*، (٦).

علي، سهير لطفي. (١٩٩٨). *ندوة التراث والهوية*. المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.

الغامدي، حسين عبد الفتاح. (٢٠٠٠). تشكل هوية الأنا لدى عينة من الأحداث الجامحين وغير الجانحين بالمنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية. *المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب*، ٥ (٣٠).

الغامدي، حسين عبد الفتاح. (٢٠٠٢). المقياس الموضوعي لتشكيل هوية الأنا : نسخة مقننة على الذكور في مرحلة المراهقة والشباب بالمنطقة الغربية بالمملكة العربية السعودية. *المجلة المصرية للدراسات النفسية*، ١١ (٢٩).

لعور، عاشور و معافة، رقية. (٢٠١٧). سيكولوجية تشتت الهوية لدى الشباب الجزائري في ظل العولمة الثقافية: دراسة ميدانية بجامعات سكيكدة، عنابة، تبسة. *مجلة آفق للعلوم*، (٧).

مبروك، عائشة ممدوح. (٢٠٢٣). *تعرض الشباب الجامعي للمسلسلات الأجنبية في القنوات الفضائية وعلاقته بمقاومة الإغراء وتشتت الهوية* [رسالة دكتوراه غير منشورة]، جامعة المنيا.

محمد، رحاب ثروت. (٢٠٢٣). *تعرض الشباب المصري للمسلسلات الأجنبية على منصات البث الرقمي وعلاقته بمنظومة القيم لديهم* [رسالة ماجستير غير منشورة]، جامعة المنصورة.

محمد، عدلي سيد. (٢٠٠٠). *البناء الدرامي في الراديو والتلفزيون* (ط١). دار الفكر العربي.

محمد، ماجدة أبو الفتوح. (٢٠٢١). اتجاهات الشباب الجامعي نحو الدراما الهندية المدبلجة وتأثيرها على الهوية الثقافية. *المجلة المصرية لبحوث الرأي العام*، ٣٠٥- ٣٦٧.

محمد، نانسي إمام. (٢٠٢٢). *العلاقة بين تعرض الشباب للمسلسلات المدبلجة التي تعرضها الفضائيات وإدراكه للهوية الثقافية: دراسة ميدانية* [رسالة ماجستير غير منشورة]، جامعة القاهرة.

مرعى، حسن. (٢٠٠٣). *كيف تكتب تمثيلية تلفزيونية* (ط١). دار رشاد للطباعة والنشر.

النجار، دينا عبد الله. (٢٠٠٨). *القيم التي تقدمها المسلسلات المدبلجة المعروضة في القنوات الفضائية العربية ومدى إدراك المراهقين لها* [رسالة ماجستير غير منشورة]، جامعة القاهرة.

ثانيا المراجع الأجنبية:

Crepaldi, G. (2020). On revoking the subject of work: Psychoanalytic interpretations of the American television series The Office. *The International Journal of Psychoanalysis*, *101*(4), 814-827.

Dong, W. (2018). *The Construction of National Identity in Television Series. A Memoirsubmitted to the Faculty of Graduate and Postdoctoral studies* [Master Thesis, University of Ottawa].

Dudai, O. (2021). Mental and social scotoma represented and worked through in the television series Our Boys (Levi, Ceder and Abu-Wael 2019). *Continuum*, 35(4), 648-660.

Erikson, E. H. (1968). *Identity youth and crisis* (No. 7). WW Norton & company.

Gianluca, C. (2020). On revoking the subject of work: Psychoanalytic interpretations of the American television series The Office. *The International Journal of Psychoanalysis*, *10*(4), 814-827.

Laing, R. (1977). *Self and others***.** Penguin Books.

Marcia, J. E. (1980). Identity in adolescence. *Handbook of adolescent psychology*, 9(11), 159-187.

Ozretic-Dosen, D., Previsic, J., Krupka, Z., Skare, V., & Komarac, T. (2018). The role of familiarity in the assessment of Turkey's country/destination image: going beyond soap operas. *International journal of culture, tourism and hospitality research*, *12*(3), 277-291.

Papalia, D., E. (2001), Olds,S.W.,& Feldman, R. D. Human development (8th Ed.). Second Edition, Boston: Mc Graw-Hill.

Santrock, J., W. (2005). *Adolescence* (10th Ed). Mc Graw-Hill..

Wllis, B. (2013). *How Identity develops: using attachment, differentiation, mood, communication, and personal narrative to predict identity status among emerging adults* [Unpublished Doctoral Dissertation], University of Nort Carolina.